الإعلام الإسلامى والتبشير

أ.د أحمد سعد الدين البساطى

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط

الجذور الأولى للتبشير

إذا تتبعنا موضوع التبشير فى الديانة النصرانية، فنجد أنه واجب على كل نصرانى أن يقوم به، بل ويفرض عليهم تنصير المجتمعات والبلاد التى لم تكن تدين بالديانة النصرانية، وهنا لا فرق عند النصارى بين البلاد الإسلامية والبلاد الوثنية، فالكل عندهم سواء، ويجب تنصير أهل كل هذه البلاد .

يقول متّى فى آخر إنجيله : " وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا من الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع . ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا . فتقدم يسوع وكلمهم قائلا. دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " . " إنجيل متّى الإصحاح السابع والعشرون ".

ويقول مرقس فى آخر إنجيله : "أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام . وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " . " إنجيل مرقس الإصحاح السادس عشر ".

وعلى هذا فإن التنصير واجب على كل نصرانى فى كل مكان فى العالم . لكن إذا نظرنا إلى تاريخ التنصير فى البلاد العربية والإسلامية، فنجد أن المفكرين والمؤرخين قد اختلفوا فى تحديد ذلك التاريخ، وقد حصرنا هذا الخلاف فى خمسة آراء نقولها مفصلة :

١ – الرأى الأول : يقول أصحاب هذا الرأى، إن فكرة تنصير المسلمين فى البلاد الإسلامية جاءت على لسان لويس التاسع بعد هزيمته والقبض عليه فى مدينة المنصورة، وسجنه فى أحد سجونها، عام ١٢٥٠ م .

وفى أثناء سجنه أخذ يفكر فى بديل عن الحرب التى تكلف الدول الأوربية الأموال الطائلة، والأرواح الكثيرة التى يخسرونها فى الحروب التى يشنونها على البلاد الإسلامية، دون أن يحصلوا على أدنى مكسب مادى أو معنوى وقد انتهى به التفكير إلى تحويل الحملات الصليبية العسكرية، إلى حملات صليبية سلمية، الغرض منها الآتى :

١ – تجنيد القساوسة الغربيين لمحاربة الإسلام وتعاليمه .

٢ – وقف انتشاره فى جميع العالم وعلى الخصوص فى كل من آسيا وأفريقيا .

٣ - العمل على القضاء عليه فى البلاد العربية والإسلامية .

٤ – اعتبار هؤلاء القساوسة الذين يذهبون إلى تلك البلاد لينصروا أهلها جنودا للغرب (١)

---

(١) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية، مصطفى خالدى وعمر فروخ ط ٣، بيروت ١٩٨٦ ص١٢٧ ومراجع أخرى .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الجذور الأولى لتنصير المسلمين غرست فى البلاد العربية والإسلامية عقب عودة لويس التاسع إلى بلاده فى أوائل النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى .

الرأى الثانى :

يقول أصحاب هذا الرأى : إن التنصير بدأ فى البلاد العربية والإسلامية فى الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادى، وذلك بعد المؤتمر الكنسى الذى عقده القساوسة الأوربيون فى فينا عام ١٣١١/١٣١٢م حيث قرروا فى أثناء انعقاده، إرسال بعثات نصرانية إلى البلاد العربية والإسلامية، وذلك لتحويل المسلمين وغير المسلمين إلى نصارى .

الرأى الثالث :

يرى أصحاب هذا الرأى، أن مراكز التنصير بدأت عملها بجزيرة مالطه فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى، واعتبرت الجزيرة قاعدة هجوم على الشرق الإسلامى كله، ثم انتقلت إلى بلاد الشام فى الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادى .

الرأى الرابع :

يرى أصحاب هذا الرأى، أن التنصير بدأ فى البلاد العربية والإسلامية فى أثناء القرن السابع عشر الميلادى، وذلك لأن القس اليسوعى " ميليز " الفرنسى كتب كتابا عن الحروب الصليبية فى الشرق، وأخذ يذكر فيه سياسة فرنسا الدينية فى البلاد التى كانت ترسل الجيوش إليها يقول فيه : " إن الحرب الصليبية الهادئة التى بدأها مبشرونا – منصرونا – فى القرن السابع عشر، لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والفرنسيات لا يزالون كثيرين فى الشرق ..... إن فرنسا تحتفظ دائما بالدور الذى يلعبه رهبانها وقد اعترفت لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى، ... وقد كان ممثلو فرنسا يساندون أعمال مبشرينا، وكثيرا ما كان لفرنسا فى أكثر الأحيان قساوسة فى أشخاص قناصلها، وقد كانت فرنسا تختار قناصلها وسفراءها من رجال الدين " (١) .

الرأى الخامس :

يرى أصحاب هذا الرأى، أن التنصير بدأ فى البلاد العربية والإسلامية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادى، وذلك لأن قوى التنصير وجدت الطريق أمامها مفتوحا وميسرا مع العوامل التى أعدها لها النفوذ الاستعمارى وأهمها الآتى :

---

(١) المرجع السابق ص ١٢٧ .

١ – الامتيازات الأجنبية .

٢ – نفوذ القناصل .

٣ – سيطرة الدول الأجنبية على كثير من الأمراء فى البلاد الإسلامية، وغيرهم ممن فتح لهم باب الاستدانة .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى على رأيهم، بأن المجلس الأمريكى لمندوبى البعثات الأجنبية، أنشأ فى بوسطن مركزا لإرسال البعثات التنصرية عام ١٨١٠ م. وفى عام ١٩١٨م . أرسل هذا المركز أول إرسالية تنصيرية إلى الشرق الأدنى وهى تعتبر الإرسالية الأمريكية الأولى، وقد اتخذوا مالطة مركزا لهم، ثم أخذ المنصرون يتجولون فى البلاد المطلة على شواطىء البحر المتوسط، ثم إلى القدس وبيروت ثم انتقلت شيئا فشيئا إلى كل بلاد الشام (١) .

هذه هى الآراء التى قيلت عن تاريخ بدء التنصير فى البلاد العربية والإسلامية، لكن يوجد رأى آخر يرى أن الجذور الأولى للتنصير فى تلك البلاد، لم يكن بعد عودة لويس التاسع من سجنه ولكنه كان قبل ذلك وعلى وجه التحديد فى عام ١١٥٤ م .

حيث يقول : كان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الإقناع، بدلا من طريق القوة والإكراه ..... إن الخيبة التى منيت بها الحملات الصليبية فى الوصول إلى غايتها .. مهدت الطريق لفكرة جديدة هى استمالة المسلمين واجتذابهم بطرق سلمية ودية، وهذة الفكرة هى أساس التبشير المسيحى (التنصير) ففى عام ١١٥٤ أسس راهب صليبى فى الأرض المقدسة رهبنة عرفت فيما بعد بالرهبنة الكرملية .. ثم انتشروا فى سوريا ولبنان وقد أسسوا لهم مراكز فى طرابلس، ثم أسسوا رهبنتين جديدتين عند مستهل القرن الثالث عشر الميلادى، ثم أسست رهبنة فرنسية فى طرابلس، وكان ديرهم فى بيروت، وفى عام ١٢٣٠م وصلت إرسالية دومانيكية إلى دمشق، ثم انتشرت فى طرابلس وعكا وأماكن أخرى .

وفى عام ١٧٢٠م كتب أحد أساقفة الدومينيكان كتابا قال فيه : " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة "(٢) .

وعلى هذا فإن عمليات التنصير فى البلاد الإسلامية والعربية كانت قبل حملة لويس التاسع بحوالى قرن من الزمن، ولكن ذلك يعتبر نواة بسيطة للتنصير فى تلك البلاد، ثم أخذت هذة النواة تنمو وتترعرع بعد هذه الحملة حتى القرن التاسع عشر .

نظرة عامة على تاريخ التبشير :

يقول أحد رجال الكنيسة البروتستانتية (أدوين بالاس) فى كتابه الذى ألفه تحت عنـوان

---

(١) مخططات التبشير ص ١٩ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ... عبدالرحمن حبنكة دمشق ١٩٨٦ ص٢٩.

سحص تاريخ التبشير" " التنصير " إن أول من تولى التبشير بالنصرانية هو قسيس أسبانى يسمى " ديمون لول " وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها وقد تعلم هذا القس اللغة العربية، ثم جال فى البلاد الإسلامية وأخذ يناقش الكثير من علماء المسلمين فى تلك البلاد، ثم جاء من بعده منصر آخر يسمى " بتلر هيلنج " الذى ذهب إلى سواحل أفريقيا، وبذل جهدا كبيرا فى تحويل مسلمى تلك البلاد إلى نصارى، وقد عملت الدول الأوربية على إنشاء المدارس والكليات الدينية التى تعمل على تخريج المنصرين وإرسالهم إلى العالم الإسلامى وغير الإسلامى وكان ذلك فى سنة ١٦٦٤ م كذلك عملت تلك الدول على تأسيس جمعيات تنصيرية فى كل من أسكوتلاندا، وألمانيا والدانمرك وهولندا والسويد والنرويج وسويسرا بل وأمريكا وقد تفرعت عن هذه الجمعيات، جمعيات أخرى فى كثير من بلدان العالم وبخاصة فى البلاد العربية والإسلامية .

وقد نجحت هذه الجمعيات فى تنصير بعض المسلمين، وأيضا تأسست إرساليات تنصيرية طبية لتلحق بالبعثات التنصرية الأخرى، ولم تكتف تلك الجمعيات على إرسال الرجال فقط، بل كونت إرساليات من النساء النصارى، وفى عام ١٨٥٥ م تألفت جمعية أخرى من الشبان المتطوعين لتنصير المسلمين، وقد لعبت دورا كبيرا فى التبشير بالمسيحية، وحاولت محاولات عديدة فى تحويل المسلمين إلى النصرانية أو تشكيكهم فى عقيدتهم .

وفى عام ١٩٠٢ م تأسست جمعية تنصيرية، ومهمتها استمالة النساء والبنات والطلبة من غير النصارى وعلى الأخص من المسلمين، وذلك لاستماع صوت المنصرين ليتأثروا بهم .

وفى عام ١٩٠٧ تأسست جمعية أخرى لتحويل الكبار من الناس إلى النصرانية، وقد تأسست كل هذه الجمعيات فى البلاد الأوربية سالفة الذكر وأرسلت هذه الجمعيات بعض أفرادها إلى البلاد العربية والإسلامية، حيث أرسلت إلى المغرب بعثة تنصيرية خاصة بشمال أفريقيا، وكان أعضاؤها يعملون على تنصير المسلمين فى كل من المغرب وتونس والجزائر، وقد لحق بهذه البعثة بعثة طبية أخرى لمساعدة البعثة الأولى فى عملية التنصير .

وفى عام ١٨١٢م أخذت إرساليات التنصير تذهب إلى الأناضول وفلسطين، واتخذت لها مراكز فى أزمير والقسطنطينية وبيت القدس وفى عام ١٨٤٦ تأسست الكنسية البروتستانتية فى الأستانة وأصبحت مركزا آمنا لأعمال المنصرين (١) .

---

(١) الغارة على العالم الإسلامى ص ١٦، ١٧ .

مراحل التبشير الظاهرة وعمل إرسالياته

إذا تتبعنا مراحل التبشير فى البلاد الإسلامية والعربية، فنجد أنها مرحلتان وكما اختلف المفكرون فى تحديد التاريخ الذى بدأ التنصير فيه، كذلك اختلفوا فى تحديد تاريخ كل مرحلة، ولكن التاريخ الذى ظهرت فيه حركات التنصير واضحة كان فى الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، وهو تاريخ المرحلة الأولى :

وكان عمل إرساليات التنصير فى هذه المرحلة ينحصر فى مجالين :

الأول : تكوين الجمعيات الدينية النصرانية .

الثانى : إنشاء المدارس والجامعات النصرانية .

أما من حيث تكوين الجمعيات الدينية النصرانية، فقد تكونت أول جمعية نصرانية بلبنان فى عام ١٨٤٧م وأطلقوا عليها " جمعية الفنون والعلوم " وكان لهذه الجمعية عملان، أحدهما فى الظاهر، وهو نشر العلوم بين الكبار والصغار، وثانيهما فى الباطن وهو محاولة تنصير المسلمين من الكبار والصغار لكن هذه الجمعية لم يكتب لها النجاح طويلا، ففشلت ثم اختفت .

وقد حاول بعض النصارى أن يقيم جمعية أخرى، فأقامها وأطلق عليها الجمعية الشرقية، ولكنها كانت كسابقتها ففشلت ثم اختفت .

وحيث إن القائمين على الإرساليات المسيحية فى لبنان مصممون على إنشاء الجمعيات الدينية المسيحية، فقد حاولوا كثيرا فى تكوين بعض الجمعيات الدينية النصرانية حيث كانوا يقيمونها بعض الوقت، إلا أن أكثر تلك الجمعيات لم يكتب لها النجاح، فتفشل ثم تختفى، وقد حاول هؤلاء المنصرون فى تكوين بعض الجمعيات السرية فى لبنان، وكانت تهاجم الإسلام وتنادى بفصل الدين عن الدولة وقد كان المنصرون يدعون المسلمين إلى التحدث والكتابة بالعامية وترك اللغة العربية الفصحى .

أما من حيث إنشاء المدارس والجامعات النصرانية، فقد قام مجمع الإرساليات الأمريكية النصرانية، بإرسال منصرين إلى كل من سوريا ولبنان، وأخذ هؤلاء المنصرون فى إنشاء المدارس والجامعات فى هذين البلدين، وعلى الأخص فى لبنان حيث كان المناخ هناك يساعد على إقامة مؤسسات دينية نصرانية .

وقد استطاع رئيس البعثة النصرانية، وكان يسمى " فانديك " الذى وصل إلى بيروت عام ١٨٤٠م أن يقيم مدرسة نصرانية بعد وصوله مباشرة، وكانت هذه المدرسة النواة الأولى لمدارس

التنصير فى لبنان، ثم أخذ المنصرون يقيمون المدارس النصرانية بلبنان فيما بعد، ولم يقتصر عملهم على إنشاء المدارس النصرانية فقط، بل أخذوا يقيمون الجامعات، ففى عام ١٨٦٦م أقاموا جامعة أمريكية ببيروت، وأطلقوا عليها فى أول الأمر المدرسة" السورية الأنجيلية " وجعلوا التدريس فيها باللغة العربية، وذلك للتودد إلى العرب والتقرب إليهم، لكن سرعان ما تحولت هذه المدرسة علانية وأصبحت تسمى باسم " الجامعة الأمريكية " كذلك تحولت اللغة العربية التى كانوا يدرسون بها إلى اللغة الإنجليزية، وقد عللوا ذلك التحويل، قائلين : إن اللغة العربية الفصحى قاصرة عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة .

ولم يقتصر إنشاء الجامعات على البعثات الأمريكية التنصيرية، بل قامت الإرساليات التنصيرية الفرنسية، بإقامة جامعة أخرى بلبنان وأطلقوا عليها اسم " جامعة القديس يوسف " وقد أصبحت هاتان الجامعتان مركزين كبيرين فى الشرق الأوسط كله، حيث كان يحضر اليهما الطلاب من العالم العربى، مثل الشام والعراق والسودان، كذلك كان لهاتين الجامعتين الكثير من الفروع فى بعض البلدان العربية والإسلامية، وقد انتشر خريجو هذه الفروع فى العالم العربى والإسلامى وعلى الأخص فى المغرب العربى، حيث كان تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى وقتئذ .

المرحلة الثانية :

أما عن تاريخ المرحلة الثانية لإرسال البعثات التنصيرية إلى البلاد العربية والإسلامية فمن الصعب تحديد تاريخها، وذلك لأن المرحلتين متداخلتان فى بعضهما، لكن يوجد رأيان، ولكل واحد منهما ما يبرره .

أما عن الرأى الأول، فيرى أصحابه أن هذه المرحلة بدأت فى مطلع القرن العشرين وعلى وجه التحديد فى عام ١٩٠٧ / ١٩٠٨م وذلك لأن المنصرين اعتبروا هذه الفترة التاريخية من أخطر الفترات، حيث عقدوا عدة مؤتمرات تنصيرية كان أولها فى القاهرة عام ١٩٠٦م .

أما الرأى الثانى، فيرى أصحابه أن هذه المرحلة بدأت بعد الحرب العالمية الأولى التى انتهت عام ١٩١٨م وذلك لأن الانتدابات البريطانية والفرنسية قامت على معظم البلاد العربية والإسلامية وقتئذ، حيث كانت مصر والسودان تحت سيطرة الاستعمار البريطانى، وكانت سوريا ولبنان والجزائر وتونس والمغرب تحت سيطرة الاستعمار الفرنسى، وكانت فلسطين تحت الانتداب البريطانى، وعلى هذا فقد قامت حكومات البلاد الأوربية بمساعدة ومساندة الإرساليات

---

(١) مخططات التبشير والاستشراق، أنور الجندى ص ٢١ -٢٣، نقلا عن الآداب العربية فى القرن التاسع عشر لويس شيخو جـ ٤ صـ٦٤ .

التنصيرية فى البلاد العربية والإسلامية، وقد انتهز أعضاء هذه الإرساليات تلك الفرصة، فتوغلوا فى تلك البلاد وأخذوا ينشرون نصرانيتهم بحرية كاملة، وتتلخص مساندة الحكومات الأوربية لأعضاء تلك الإرساليات فى الآتى :

١ – السماح للمنصرين بإقامة بعض المؤسسات التنصيرية على قطعة أرض تُعْطَى لهم دون مقابل .

٢ – صرف عدة إعانات ومنح مالية لينفقوها على تلك المؤسسات .

٣ – الإعفاءات الجمركية لكل شيء يحملونه معهم ويأتون به من بلادهم .

٤ – منحهم سلطة الامتيازات الأجنبية، بحيث يكون لهم الحق دون قيد أو شرط بل ودون أدنى مسئولية أو محاكمة .

وفى هذه المرحلة لم يقتصرعمل المنصرين على إنشاء المدارس والجامعات التنصيرية بل تخطاه إلى إنشاء المستشفيات والمصحات والملاجيء والجمعيات التنصيرية .

وكان المنصرون يجندون أنفسهم للقيام بتنصير المسلمين فى هذه المؤسسات، ولم يكن هذا العمل قاصرا على الرجال فقط، بل كان للنساء المنصرات دور كبير فى تنصير المسلمين، وقد أخذن فى المجيء إلى البلاد الإسلامية والعربية بأعداد كبيرة ليعملن فى تلك المؤسسات .

وإن كان هؤلاء وهؤلاء من مختلف الجنسيات الأوربية، إلا أن هدفهم واحد وغايتهم واحدة، حيث كانوا يعملون دائما على تنصير المسلمين وإن لم يستطيعوا تنصيرهم فى الحال، فإنهم يشككونهم فى دينهم حتى يسهل تنصيرهم فيما بعد .

وقد استعمل المنصرون كثيرا من الأساليب فى تنصير المسلمين، سواء بالإغراء المادى، أم باستعمال اللين تارة، والقسوة والعنف تارة أخرى، حتى قيل إنهم كانوا يخطفون الأطفال المسلمين لينصروهم بالقوة والعنف ولم يقف عمل المنصرين إلى هذا الحد، بل زادوا على ذلك وتجرؤوا على المؤسسات الإسلامية التى كانت تقف ضدهم مثل الأزهر الشريف، لكن بعض الكتاب المسلمين قد أنبرى لهم وكتب ضدهم على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية، مثال ذلك الدكتور محمد حسين هيكل الذى أخذ يكتب ضد هؤلاء المنصرين على صفحات جريدة السياسة وشكيب أرسلان، ومحب الدين الخطيب، ومحمد رشيد رضا ..... الخ .

هدف المنصرين فى هذه المرحلة :

إذا نظرنا إلى هدف المنصرين فى هذه المرحلة، فنجد أنه لا يختلف كثيرا فى حقيقته حيث إن هدفه واحد وغرضه واحد، لكن يختلف من حيث الظهور والخفاء والزيادة والنقص، والقوة والضعف، وذلك حسب الوقت الذى يعيش فيه المنصر، فمثلا لم تكن البلاد الإسلامية والعربية

تحت سيطرة الاستعمار الأوروبى فى المرحلة الأولى، فكان التنصير خفيفا، بل ويتصف بالخفاء أما فى المرحلة الثانية : فكانت تلك البلاد تحت سيطرة الاستعمار الأوربى، وعلى هذا كان المنصرون فى حماية ذلك الاستعمار، فأخذ صفة العلانية أكثر وأكثر من ذى قبل، حيث كان المنصرون يهاجمون الإسلام والمسلمين علانية، وكان هدفهم من ذلك توهين الروح المعنوية فى قلوب المسلمين، وإضعاف العقيدة الإسلامية فى قلوب المؤمنين بها، يقول الدكتور محمد حسين هيكل فى ذلك : إن هدف التبشير – التنصير – هو توهين الروح المعنوية فى قلوب المسلمين من جميع طبقاتهم، وأن إضعاف العقيدة فى نفوس المؤمنين بها، هى استمرار للنضال التاريخى القديم بين الشرق والغرب، والإسلام والنصرانية، حيث يتخذ اليوم أساليب الغزو الحديث بطريق الدعوة والوسائل الاقتصادية والاجتماعية ويعتقد خصوم الإسلام، أنهم قطعوا فى سبيل إضعاف العقيدة الإسلامية فى نفوس الشعوب المسلمة خطوات لا بأس بها .... إن هذه الغاية التى تعمل لها الأمم الأوربية وترصد لها الأموال الطائلة وتجند لها من الدعاة جيش ضخم فى صور المعلمين والمبشرين – المنصرين – والمبشرات – المنصرات – والأحبار .(١)

وكان أيضا من هدف المنصرين، اقتحام المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ليستطيعوا تنصير عدد كبير من المسلمين .

وقد استطاعوا أن يقحموا أنفسهم فى الصحافة والتعليم والمستشفيات، وقد ساعدهم على ذلك وجود البلاد الإسلامية والعربية تحت سيطرة الاستعمار الأوربى .

وقد زاد عدد إرساليات التنصير زيادة كبيرة فى تلك المرحلة ولم تكن هذه الزيادة فى مصر وحدها بل كانت فى كثير من البلاد العربية والإسلامية .

وكانت مهمة تلك الإرساليات، هى إغراء الكثير من الشباب المسلم الفقير، والفتيات المسلمات الفقيرات، بالمال ليتركوا الإسلام وليعتنقوا النصرانية، وقد قيل إن عددا قليلا من هؤلاء وهؤلاء استطاع أن يتحول عن الإسلام فى أول الأمر، ولما اكتشفت حقيقة المنصرين، عادوا إلى الإسلام . وكان ذلك نتيجة لما قام به علماء الأزهر، وبعض الكتاب المسلمين من كشف حقيقة المنصرين، وتكوين جمعية دينية، تقف ضد هؤلاء المنصرين، وأطلقوا عليها " جمعية الدفاع عن الإسلام " وقد نجحت هذه الجمعية فى الحد من نشاط المبشرين فى تلك المرحلة .

وقد وصل عدد المنصرين فى هذه المرحلة (عام ١٩٣٢)إلى ٩٨٣٨٨ منصر ومنصرة وكانوا يسيطرون ويشرفون على ٨١ مؤسسة تعليمية، بالإضافة إلى ١١٣ مدرسة روضة أطفال و ٥٠٠ مستشفى، و١٠٢٤ صيدلية، وكان لكل إرسالية تنصيرية فى كل بلد من البلاد الإسلامية والعربية عدة فروع تعمل حسب خطة مدروسة ومحكمة . (٢)

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب : أنور الجندى ، ص ٤١ – ٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

دور الإعلام الإسلامى

إن أول من قام بمحاولة عظيمة لمواجهة التنصير فى السنوات الأولى من القرن العشرين، هو الأستاذ محب الدين الخطيب والأستاذ مساعد اليافى اللذان كانا يعملان فى تحرير جريدة المؤيد، وكان الأخير يجيد اللغة الفرنسية بطلاقة وقد وقع فى يده أحد أعداد " مجلة العالم الإسلامى " التى كانت تصدر شهريا فى باريس، باللغة الفرنسية، وكانت هذه المجلة تكتب عن أحوال العالم الإسلامى من حيث النواحى الأدبية والاجتماعية ولكنها خصصت عددا من أعدادها عن موضوع " التنصير فى العالم الإسلامى " وما يحدث من إرساليات التنصير البروتستانتية، وقد جعلت هذا الموضوع بعنوان " الغارة على العالم الإسلامى " وكان هدف هذه المجلة أن تقول للمنصرين الكاثوليك، اعملوا مثل هؤلاء البروتستانت، وقد فكر هذان الأستاذان " محب الدين الخطيب ومساعد اليافى " أن يترجما هذا الموضوع وأن ينشراه فى جريدة المؤيد حيث يعملان، وفعلا قاما بترجمته ونشره فى تلك الجريدة ليقف المسلمون على ما يفعله المنصرون فى العالم الإسلامى، وليعرفوا المكائد التى تدبر لهم ولهدم دينهم، وأول عمل قاما بترجمته ونشره هو مقدمة هذا الموضوع وكانت بقلم رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامى، ومما قاله فيها :

"ينبغى لفرنسا أن يكون عملها فى الشرق مبنيا قبل كل شئ على قواعد التربية العقلية ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته، ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل أن لا نقتصر على المشروعات الخاصة التى يقوم بها الرهبان المبشرون – المنصرون – وغيرهم ..... إن الغرض الذى نتوخاه لا يمكن الوصول إليه إلا بالتعليم الذى يكون تحت سيطرة الجامعات الفرنسية، وأرجو أن يخرج هذا التعليم إلى حيز الفعل ليبث فى الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية، إن العمل الذى تقوم به إرساليات التبشير – التنصير – البروتستانتية فى العالم الإسلامى، أصبح يفوق بكثير على ما كان يتصوره الفرنسيون . إن الإرساليات الإنجليزية والألمانية اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التى أعدتها وتوسلت بها لمقاومة الدين الإسلامى .

إن إرساليات التبشير – التنصير – الدينية التى لديها أموال كثيرة، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة تأتى بالنفع الكثير فى البلاد الإسلامية من حيث إنها تبث الأفكار الأوروبية .

يقول رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامى الفرنسية، لقد أَرْسَلَ إلىَّ القسيس صموئيل زويمر منشىء مجلة العالم الإسلامى الإنجليزية والذى كان رئيسا لإرساليات التنصير بالبحرين فى عام ١٩١١م، رسالة يقول فيها " إن لنتيجة إرساليات التنصير فى البلاد الإسلامية، ميزتين : ميزة تشييد وميزة هدم، الأمر الذى لا مرية فيه هو أن حظ المنصرين من التغيير الذى أخذ

يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية فى البلاد العثمانية والقطر المصرى هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغى لنا أن نعتمد على إحصاءات التعميد فى معرفة عدد الذين تنصروا رسميا من المسلمين لأننا هنا واقعون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزع الدين الإسلامى من قلوبهم واعتنقوا النصرانية فى طرف خفى.

يقول رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامى الفرنسية " إنه مما لا شك فيه، إن إرساليات التنصير البروتستانتية والكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك، إلا ببث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوربية. فبنشر تلك اللغات يحتك الإسلام بصحف أوروبا، وتعمل إرساليات التنصير على هدم الفكرة الدينية الإسلامية وتقضى عليها .....

إنه مهما اختلفت الآراء فى نتائج أعمال المنصرين من حيث الشطر الثانى وهوالهدم، فإن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائما للجهودات التى تبذل فى التربية النصرانية " .

وقد قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافى بنشر هذا الموضوع على صفحات جريدة المؤيد فى شكل مقالات مسلسلة، وقد انتشرت تلك المقالات فى مصر وفى كثير من بلدان العالم الإسلامى، وقد كان لها وقع عظيم فى نفوس كثير من المسلمين، وقد قامت بعض الصحف والمجلات المصرية بنشرها، والتعليق عليها كما حدث من الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار فى مصر، ومن صاحب جريدة الإخاء العثمانى فى بيروت، وقد وصل الأمر إلى فرنسا وعلم محرر جريدة العالم الإسلامى الفرنسية بتلك المقالات، التى وصلت إليه عن طريق الإعلام الإسلامى، فضاق صدرهم ومن كان يؤيدهم من المنصرين وأنصارهم، وكان نتيجة ذلك أن رئيس تحرير مجلة العالم الإسلامى أخذ يرد على الإعلام الإسلامى على صفحات مجلته، ولكنه لم يستطع أن يواصل الكتابة حيث واجهه الكثير من كُتَّاب المسلمين فى كثير من البلاد الإسلامية وقد كان الأستاذ محب الدين الخطيب أقوى مَنْ رد عليه، واستمر فى رده ودفاعه عن الإسلام وكتابته ضد حملات التنصير، حتى أصبح مالكا لمجلة " الفتح الإسلامى " وبعد مضى عشرين عاما على ما حدث من تلك المجلة الفرنسية، أخذ الأستاذ محب الدين الخطيب يكتب سلسلة مقالات ضد إرساليات التنصير فى مصر وفى العالم الإسلامى، ولم يقتصر الأمر عليه وحده، بل شاركه كثير من كتاب ومفكرى المسلمين مثل شكيب أرسلان وأحمد لطفى السيد ومحمد رشيد رضا، وكتبوا مقالات كثيرة فى هذا الموضوع على صفحات كثير من المجلات العلمية والأدبية وعلى هذا كان للإعلام الإسلامى دور كبير فى مواجهة حملات التنصير .

مؤتمرات التبشير وأهمها

تحدثنا عن مراحل التنصير وقلنا إن عدد المنصرين قد زاد زيادة كبيرة وذلك لأن البلاد الإسلامية والعربية كانت تحت سيطرة الاستعمار الأوروبى، وقلنا أيضا إن نشاط إرساليات التنصير قد نما نموا كبيرا فى أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين، وأن مصر كانت مركزا كبيرا لهم، وفى تلك الفترة كانت توجد إرسالية تنصيرية فى البحرين، وكانت تحت رئاسة قسيس داهية، يسمى "زويمر" وكان دائم الحضور إلى مصر ليوجه زملاءه فى كيفية تنصير المسلمين، وقد اقترح على كبار المسئولين والمشرفين على إرساليات التنصير فى العالم أن يعقدوا مؤتمرا لهم فى بعض البلدان العربية والإسلامية على أن يكون عقده فى مصر، فوافقوا على ذلك ومنذ تلك اللحظة وأخذ " زويمر " فى تكوين لجنة من كبار المسئولين على إرساليات التنصير فى العالم العربى والإسلامى، لتضع برنامجا خاصا لهذا المؤتمر، وقد طلب "زويمر" أن يكون عقد هذا المؤتمر فى اليوم الرابع من شهر إبريل عام ١٩٠٦م وقد عقد المؤتمر فى التاريخ نفسه، وهذا يعتبر أول مؤتمر رسمى للتنصير فى البلاد العربية والإسلامية، وقد حضره الكثير من مندوبى إرساليات التنصير فى العالم .

وقد توالت مؤتمرات التنصير فى العالم العربى والإسلامى بعد ذلك حيث عقد فى مدينة القدس وحدها أربعة مؤتمرات فى مدة لا تزيد عن إحدى عشرة سنة، كان أولها عام ١٩٢٤ وآخرها عام ١٩٣٥ .

وأيضا عقد مؤتمران بلبنان فى عامى ١٩١١، ١٩٢٤ وآخر بالجزائر فى العام نفسه ١٩٢٤م وأيضا فى تونس عام ١٩٣١م وفى " جاكرتا بأندونيسيا عام ١٩٧٥م وبالإضافة إلى ذلك فقد عقدت عدة مؤتمرات فى كل من أمريكا وإنجلترا وفرنسا وهولندا وسويسرا والهند، وكان الغرض من كل هذه المؤتمرات :

أولا : تنصير المسلمين فى بلادهم، إن أمكن ذلك أو تشكيكهم فى عقيدتهم إن لم يمكن تنصيرهم فى الحال، وذلك لتنصيرهم فى وقت آخر .

ثانيا: الوقوف بقوة أمام المد الإسلامى فى كل من آسيا وأفريقيا، بل وتنصير المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام هناك، وأيضا تنصير كل أهل تلك البلاد الذين لا يدينون بديانة النصرانية .

ماذا يدور فى تلك المؤتمرات :

نريد أن نتحدث هنا بإيجاز شديد عما يدور فى تلك المؤتمرات، وهو ينحصر فى الآتى :

أولا : الطريقة التى يجب على المنصر أن يستعملها فى التنصير .

ثانيا : يجب فصل إرساليات تنصير المسلمين عن إرساليات تنصير الوثنيين، بحيث تكون إرسالية تنصير المسلمين تختلف عن إرسالية تنصير الوثنيين .

ثالثا : يجب على جميع إرساليات التنصير العمل على تنصير جميع المسلمين فى جميع البلاد الإسلامية، حتى يمكن السيطرة والاستيلاء على كل هذه البلاد .

رابعا : يجب الإكثار من استخدام المنصرات فى البلاد الإسلامية ليستطعن تنصير المسلمات بسهولة .

خامسا : يجب على المنصر فى البلاد الإسلامية، أن يستعمل أساليب مغرية فى تنصير المسلمين، وأن يتعلم لهجاتهم العامية، وأن يدرس اللغة العربية الفصحى، وأن يدرس القرآن وأن يحفظه بقدر ما يستطيع، فيخاطب العوام بلهجتهم ويخاطب المتعلمين بالفصحى، ويذكر بعض الآيات القرآنية ليستدل بها على حديثه معهم، كذلك يجب على المنصر أن يتظاهر بالود والمحبة للمسلمين، مع حسن اختيار الموضوعات التى يتحدث فيها معهم، بحيث أن تكون تلك الموضوعات متغيرة ومتجددة، حتى يصل المنصر إلى غايته .

سادسا : يجب على المنصر أن يستخدم النشرات المطبوعة التى تأتى إليه من مكاتبهم الموجودة فى العالم الأمريكى والأوربى كذلك يجب على المنصر تقديم بعض الكتيبات وبعض الكتب المترجمة باللغة العربية ترجمة سهلة للمسلمين الذين لا يعرفون اللغة الأجنبية .
وأيضا تقديم بعض المؤلفات النصرانية (التى عملت بأسلوب سهل) للمسلمين الذين تعلموا فى كل من أوروبا وأمريكا، على أن تكون كل هذه المؤلفات مجانا .

سابعا : يجب على المنصر أن يتعلم كثيرا من المهن، وبخاصة مهنة الطب وإذا لم يتحقق ذلك فى أعضاء إرسالية التنصير، فيجب أن يلحق بتلك الإرسالية طبيبا منصرا، ويجب على هذا الطبيب أن يجيد فن التنصير قبل فن الطب، لأن الغرض من انضمامه إلى تلك الإرسالية هو التنصير لا التطبيب أو التمريض وقد حدث ذلك فعلا، حيث تحدث أحد أعضاء بعثة التنصير فى مصر، وذكر أنه استطاع أن ينصر بعض المسلمين وكان السبب فى ذلك، هو طريقته فى علاجهم من المرض الذى كانوا يعانون منه، كذلك تحدثت بعض المنصرات وقالت إن التنصير فى مستشفى طنطا ناجح، وإن المنصرات ناجحات فى عملهن وبخاصة عندما يستعملن طريقة وأسلوب التكرار والإلحاح على المريضات المسلمات .

وأيضًا تحدثت منصرة ثالثة فى المؤتمر نفسه (١٩٠٦) وكانت تعمل مدرسة فى إحدى مدارس الخرطوم، وقالت إنها استطاعت أن تحول بنات كثيرات من الإسلام إلى النصرانية، وأثبتت أن للنساء المنصرات دوراً كبيراً فى تحويل المسلمات إلى نصرانيات .

ثامنا : ما يجب على المنصر أن يفعله مع المسلمين :

أ – يجب على المنصر أن لا يثير نزاعا مع مسلم .

ب – يجب على المنصر أن لا يُحَرِّضَ المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية إلا عَرَضًا، وبعد أن يشعر المنصر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية النصرانية قد توافرت فى ذلك المسلم .

جـ – يجب على المنصر أن يتصف بالصفات الخلقية الممتازة، والاستقامة التامة، وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التى يحتج بها، وأن يكون مجاملا وأن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكما لعواطفه .

د – يجب على المنصر أن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه، وألا يخالج نفسه أقل ريب فى أنه هو الذى سيفوز، وفى النهاية يحاول حمل خصمه على الرضوخ[1]

تاسعا : العمل على إنشاء جامعة نصرانية فى مصر على غرار جامعة الأزهر الإسلامية على أن تقوم الكنيسة بجميع نفقاتها، وأن تكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية فى العالم، على اختلاف مذاهبها، لتتمكن تلك الجامعة من مزاحمة الأزهر بسهولة وبخاصة عندما تقوم بتدريس اللغة العربية الفصحى التى اشتهر الأزهر بالمحافظة عليها، وليتخرج فيها الأعداد الكبيرة من المنصرين الذين يعملون فى البلاد العربية والإسلامية وذلك لتنصير تلك البلاد، ومن جهة أخرى ليستطيع الشخص الذى تحول إلى النصرانية أن ينتسب إليها وليتعلم فيها .

أعمال لجان التنصير عقب المؤتمرات التنصيرية

تتلخص أعمال اللجان التنصيرية فى الآتى :

١ – النظر فى المؤلفات التى صنفت لتنصير المسلمين، وقد كتبت باللغات الثلاث :

العربية والأردية والفارسية. وقد روعى عند تأليفها أن تكون بأسلوب مبسط وحديث لتكون سهلة الفهم، وسريعة التأثير لتأتى بنتيجة إيجابية فى نظرهم .

(١) الغارة على العالم الإسلامى ص ١٩ وما بعدها .

٢ – العمل على توزيع هذه المؤلفات فى البلاد الإسلامية والعربية وقد وزعت بالفعل فى كثير من تلك البلاد

٣ – محاولة تغيير هذه المؤلفات من وقت لآخر لتتناسب مع كل عصر من العصور، وأيضا العمل على طبع ونشر المناظرات الدينية التى تكون بين النصارى والمسلمين فى كل مكان .

٤ – النظر فى موضوع تقدم الإسلام الذى يهدد أفريقيا الوسطى(فى نظرهم) والعمل على وقف هذا التقدم بكل الأساليب التى يمكن اتخاذها .

٥ – إعادة النظر فى الأعمال التى يقوم بها المتنصرون، حيث إنها قد فشلت، وذلك لأنهم لم يكونوا على قدر من الكفاءة التى عليها أساتذتهم من المنصرين .

٦ – النظر فى علاقات الأنجيل بالإسلام، والعمل على أن تكون النصرانية متغلبة على الإسلام، وما هو الواجب على المنصر ليستطيع أن يظهر مزايا النصرانية على الإسلام (فى نظرهم) .

٧ – التأكيد على المنصرين بضرورة تعليم المنصرين لغة أهل البلاد التى يذهبون إليها، وعلى الأخص اللغة العربية، والديانة الإسلامية .

٨ – النظر فى علاقات المنصرين بحكومات البلاد التى يذهبون إليها للتنصير، كذلك بحث موضوع الذين تحولوا إلى نصارى وموقف حكوماتهم الإسلامية منهم .

٩ – النظر فى توحيد أعمال إرساليات التنصير التى تذهب إلى البلاد العربية والإسلامية، وبخاصة التى تذهب إلى أفريقيا، وذلك لأن أحد القساوسة قال صراحة:إن الإسلام هو الخطر الوحيد على النصرانية فى أفريقيا، حيث إنه توغل فيها ووصل إلى أعماقها، وفى ذلك خطر كبير على النصرانية .

١٠ – المطالبة بتكاتف وتعاضد جمعيات التنصير فى العالم، لكى تؤلف سلسلة قوية من إرساليات التنصير تطوف كل أفريقيا، كذلك المطالبة بتأسيس مراكز قوية للتنصيرفى البلاد التى يخشى عليها من الخطر الإسلامى . وأن تقوم هذه المراكز بتربية المنصرين والمنصرات تربية خاصه، وذلك بعد حسن اختيارهم .

دعوة مؤتمرات التنصير :

دعت مؤتمرات التنصير جمعياتها ومؤسساتها التنصيرية بالعمل على تفتيت وتفريق المسلمين حتى لا يصبحوا قوة عظيمة أمام الدعوة إلى التنصير، وذلك بإحياء الأمور الآتية :

١ – الفرعونية فى مصر .

٢ – البربرية فى المغرب العربى .

٣ – الفينيقية فى لبنان.

٤ – مساعدة وتنشيط الدعوة إلى القاديانية والبهائية والبابية.

٥ – الانتفاع بنشاط المحافل الماسونية .

٦ – الدعوة إلى العامية، ومحاربة اللغة العربية الفصحى فى البلاد العربية والإسلامية .

٧ – استعلاء النظرة الإقليمية على الإسلام .

٨ – العمل على عدم إيجاد وحدة بين المسلمين، والعمل على إيجاد تفرقتهم .

٩ – العمل على سيطرة العالم الأوروبى، على العالم الإسلامى .

١٠ – العمل على تأسيس مؤسسة دينية بمصر خاصة بتخريج المنصرين المصريين، بشرط أن يشرف عليها قساوسة من أوروبا وكندا وأمريكا .

١١ – العمل على إيجاد جيل من المسلمين، مصبوغاً بصبغة المنصرين، ليقف أمام الثقافة الإسلامية ويشكك فيها .

١٢ – العمل على عدم تدريس مادة الديانة الإسلامية فى المدارس الوطنية فى البلاد الإسلامية، وأن تدرس الديانة النصرانية فى مدارسهم، وعلى نطاق واسع . (١)

---

(١) مخططات التبشير ص ٦٦ – ٦٧ .

نشاط إرساليات التنصير فى مصر

بعد أن تحدثنا عن لجان التنصير، ودعوات مؤتمرات التنصير، نتحدث الآن عن نشاط إرساليات التنصير فى مصر، وذلك بإيجاز شديد وقبل أن نبدأ حديثنا عن إرساليات التنصير الأجنبية التى جاءت إلى مصر، يجدر بنا أن نذكر تاريخ تلك الإرساليات، وفى الحقيقة اختلف آراء المؤرخين والمفكرين فى تحديد تاريخ دخولها مصر وأمامنا الآن خمسة آراء :

الأول :

يرى أصحاب هذا الرأى أن بداية نشاط إرساليات التنصير فى مصر كان فى عام ١٧٥٢م وذلك عندما أرسلت الكنسية الألمانية القس " فريدريك وليم هوكر " إلى مصر فى ذلك العام، وإن كان قد جاء إلى مصر قس فى عام ١٦٣٣م، إلا أنه لم يستطع البقاء فى مصر، حيث إنه عاد إلى ألمانيا بعد إقامته بعام واحد، لكن " هوكر " استطاع أن يعيش فى القاهرة عدة سنوات وأول عمل قام به هو تعلم العربية الفصحى ومعها العامية، ليقرأ بالأولى وليتحدث بالثانية، وبعد أن تم له ذلك، أخذ يعرض بضاعته، وذلك عن طريق مسكنه الذى جعله مكانا لعلاج المرضى الفقراء من المسلمين مجانا، حيث إنه كان طبيبا وقد عرفه الكثير من هؤلاء الفقراء، وأخذوا يترددون عليه بكثرة، وفى كل مرة يحاول أن يعرض عليهم تعاليم الإنجيل، ويذكر لهم أخلاق المسيح ليستطيع تنصيرهم ولما تأكد للكنيسة الألمانية استقرار " هوكر " فى القاهرة، واستطاع أن يأتى بنتيجة إيجابية فى نظرها أرسلت إليه اثنين آخرين فى عام ١٧٥٧م وأخذ الثلاثة يقومون بتنصير بعض المسلمين من الفقراء الذين يعالجونهم مجانا، لكن أحد هؤلاء الثلاثة أراد أن تكون عملية التنصير على نطاق أوسع، فرحل إلى مدينة بنى سويف وأخذ مزاولة عمله هناك سرا، إلا أن المسلمين قد اكتشفوا أمره وصارحوه به، وطالبوه بعدم مزاولته، لكنه لم يرضخ لهم، فضايقوه مضايقة شديدة حتى وصل بهم الأمر إلى تهديده بأشياء كثيرة إنْ حاول تنصير بعض المسلمين، ولما لم يجد فائدة من وجوده قرر العودة إلى ألمانيا وكان ذلك فى عام ١٧٥٩م، ولما اكتشف المسلمون أمر هذين الآخرين فى القاهرة، لم يستطيعا البقاء فيها وعادا إلى ألمانيا فى عام ١٧٦١م ومن ذلك التاريخ حتى عام ١٧٦٧ لم ترسل الكنيسة الإلمانية أحد من قساوستها، ومن عام ١٧٦٨حتى عام ١٧٧٤م أرسلت تلك الكنيسة ثلاثة من القساوسة، ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فى مصر فعادوا إلى ألمانيا بعد مدة قليلة، وعلى هذا فقد أصبحت مصر خالية من إرساليات التنصير منذ ذلك التاريخ .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى، أن التنصير بدأ فى مصر ابتداء من عام ١٨١٩م وذلك لأن الكنيسة

الإنجليزية أرسلت أحد قساوستها إلى مصر فى عام ١٨١٩م ، وأقام بها وأخذ يتعلم العربية الفصحى والعامية وبعد أن أجادهما بدأ يمارس نشاطه التنصيرى، فقام بتوزيع بعض المنشورات، يدعو فيها المسلمين إلى اعتناق النصرانية وترك الديانة الإسلامية، وقد استطاعت جمعية إرساليات الكنائس الإنجليزية أن ترسل بعض القساوسة، فكان بعضهم يستطيع البقاء فى القاهرة، والبعض الآخر لم يستطع، فيرحل إلى بلاده .

وفى عام ١٨٤٠/٣٩م استطاعت تلك الجمعية أن تقيم أربع مدارس فى القاهرة، وقد كانت هذه المدارس نواة للمدارس الأجنبية التى ساعدت على عملية التنصير فى مصر، وأيضا استطاعت تلك الجمعية أن تقيم فى مصر معهدا لاهوتيا لتعليم كهنة الأقباط المصريين وليكون بمثابة المركز العام لتخريج الكوادر التنصيرية فى مصر .

وفى عام ١٨٦٤ أصدر الخديوى إسماعيل أوامره إلى محافظ القاهرة بمنح الإرساليات التنصيرية الإنجليزية، قطعة أرض لإقامة كنيسة عليها، وقد أقيمت الكنيسة وأصبحت مركزا قويا لنشر النصرانية .

وفى عام ١٨٤٧م قررت الكنيسة الإنجليزية إغلاق المعهد اللاهوتى وذلك لأن الكنيسة الفرنسية أخذت ترسل بعض إرساليات التنصير إلى مصر، فتراجع نشاط الكنيسة الإنجليزية، شيئا فشيئا وأخذ يتناقص حتى أوقفت تلك الكنيسة نشاطها، وقررت عودة أعضاء إرساليتها إلى إنجلترا .

وفى عام ١٨٨٢م قامت إنجلترا باحتلال مصر ، فعادت إرساليات التنصير الإنجليزية إلى مصر وتوغلت بحرية كاملة فى كثير من البلاد المصرية دون أن يمنعها مانع وذلك لأنها كانت تحت حماية الدولة المستعمرة وفى عام ١٨٩٨ وصل إلى مصر إرسالية تنصيرية إنجليزية مكونة من سبعة منصرين، وأقاموا فى حى الزيتون بالقاهرة، وبدءوا نشاطهم بالقاهرة، ثم انتقلوا إلى الإسكندرية ودمنهور والإسماعلية والسويس وأقاموا فى كل بلد من هذه البلاد مركزا تنصيريا، كذلك أقاموا مستشفى فى منطقة شبين القناطر، وكان الغرض من ذلك تنصير المسلمين بكل وسيلة من الوسائل ، وقد لعبت هذه المراكز وتلك المستشفى دورا خطيرا فى تحويل بعض الصبية من فقراء المسلمين إلى النصرانية . واستمر نشاط تلك الإرساليات حتى أول الخمسينات .

الرأى الثالث :

يرى أصحاب هذا الرأى : أن نشاط إرساليات التنصير بدأ فى مصر قبل حملة نابليون التى كانت عام (١٧٩٨م) وذلك لأن بابوات روما أرسلوا إلى مصر بعض الرهبان الكاثوليك الفرنسيين، وذهب هؤلاء إلى الوجه القبلى، وأخذوا ينصرون أبناء المسلمين هناك، وقد استطاعت

تلك الإرسالية إقامة المدارس الفرنسية فى كثير من البلاد المصرية وفى عام ١٨٤٥ سمح محمد على للإرسالية الفرنسية بإقامة بعض المدارس فى القاهرة، وبعض المراكز الطبية لعلاج المرضى، وقد أخذت هذه المراكز تتعاون مع تلك المدارس فى تنصير أبناء المسلمين فى كل من الوجهين القبلى والبحرى، إلا أنها لم تأت بالنتيجة التى كانوا يرغبونها .

وقد زاد عدد تلك المدارس فى أواخر عهد محمد على وأوائل عهد عباس الأول وبخاصة المدارس الكاثوليكية ووصل عددها فى الفترة ما بين عام ١٨٥٤م وعام ١٨٦٣م إلى خمس وثلاثين مدرسة (٣٥) وبناء على هذه الزيادة، فقد زاد نشاط الإرساليات التنصيرية الفرنسية، وذلك لأن محمد سعيد، منح تلك الإرساليات حرية فتح مراكز كثيرة فى كثير من بلاد الوجهين (القبلى والبحرى) وأغدق عليهم أموالا كثيرة لإقامة تلك المراكز، وقد وصل به الأمر إلى أنه تبرع بقطعة أرض لإقامة مركز تنصيرى للنساء الفرنسيات المنصرات وكان ذلك عام ١٨٥٩م، وأيضا سمح للإرسالية الفرنسية بإقامة عشر مدارس للفرنسيسكان فى كل من الوجهين، وزيادة على ذلك، كان يمنح الكنائس التابعة لإرساليات التنصير الكاثوليكية منحا مالية كبيرة . (١)

ولم يقف النشاط التنصيرى فى تلك الفترة على الإرساليات الفرنسية، بل قام اتحاد الإرساليات الأمريكية التنصيرية بإرسال بعض أعضائه إلى مصر فى شهر نوفمبر عام ١٨٥٤م وعلى الفور قام هؤلاء الأعضاء بتأسيس جمعية تنصيرية بالقاهرة، وأخذ أعضاؤها ينتشرون فى كل بلاد الوجهين ولم يقتصر نشاطهم التنصيرى على المدن فقط، بل ذهبوا إلى القرى، وبعد مضى خمس سنوات أخذوا فى نشر كتابهم المقدس باللغة العربية وتوزيعه مجانا فى كل الأماكن التى يذهبون إليها، ثم أقاموا كنيسة كبيرة وعمارة سكنية فى القاهرة، ولم يقتصر عملهم التنصيرى على ذلك، بل قاموا بعمل ندوات وطبع منشورات وتوزيعها على أبناء المسلمين ليحولوهم إلى النصرانية أو يشككونهم فى عقيدتهم، ولما استقر بهم الأمر فى مصر أخذوا فى بناء عدد كبير من الكنائس، وعملوا بها فصولا دراسية ثم أقاموا مدارس مستقلة عن تلك الكنائس، وكان ذلك فى كثير من بلاد الوجهين ثم أقامت تلك الإرسالية معهدا لاهوتيا بالقاهرة، وقد بدئ العمل فيه فى عام ١٨٨٥م كذلك أقامت جامعة أمريكية بدئ العمل بها عام ١٩٢٠م. وزيادة على ذلك فقد أقامت بعض المستشفيات ومدارس للتمريض وبعض الملاجىء للأيتام، كل ذلك ليستطيع أعضاء الإرسالية الدخول إلى قلوب وبيوت المسلمين بسهولة .

وكانت طريقة تلك الإرساليات فى تنصير المسلمين، هى حسن استقبال المرضى من المسلمين، ثم حسن معاملتهم، وفى الوقت نفسه يبدأ الطبيب المعالج فى عرض بضاعته فإذا شعر باستجابة من المريض، أخذ عنوان سكنه وذهب إليه ليسأل عنه، وفى الوقت نفسه يكرر عليه ما

---

(١) انظر الجذور التاريخية ص٤٤-٤٦ والمسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية، الوطنية ص٣٥ .

قاله له عندما كان فى المركز الطبى، ويأخذ فى الإلحاح عليه حتى يشككه فى العقيدة الإسلامية، ثم يخرجه من الإسلام إلى النصرانية .

وقد كانت الإرساليات التنصيرية الأمريكية والإنجليزية والألمانية تساهم فى نشر الكتب المليئة بالأخطاء والتى تهاجم الإسلام، حيث ساهمت فى توزيع كتاب أحد المنصرين الألمان فى مصر عام ١٨٩٣م وهو المنصر " يوحنا هورى " وقد صنف مؤلفه وجعله بعنوان " الإسلام وتأثيره على تابعيه " وهاجم فيه الإسلام هجوما عنيفا وقد كان لدور الإعلام الإسلامى أثر كبير فى الرد عليه، حيث قامت جريدة الأستاذ لصاحبها" عبدالله النديم " وردت عليه فى الحال ثم قام الشيخ محمد رشيد رضا فى مجلته " المنار " بالرد عليه ، ولم يكتف بذلك، بل أخذ يهاجم جميع الإرساليات التنصيرية، الموجودة فى مصر وفى خارج مصر، هجوما عنيفا، وواصل هجومه، حتى وأن اللورد كرومر أمر بإغلاق تلك المجلة، ولما لم يتوقف الشيخ محمد رشيد رضا عن هجومه طلب إليه المسئولون فى مصر أن يتوقف عن ذلك الهجوم، فأجاب قائلا : " إنى لن أدع الرد على المبشرين – المنصرين – ماداموا يطعنون فى الإسلام ويدعون المسلمين إلى دينهم، لأن الرد عليهم وتفنيد شبهاتهم فرض من فروض الكفاية، حيث لا أرى فى البلاد مجلة ولا جريدة تقوم بها، فإن تركتها كنت آثماً .

وأيضا قام محب الدين الخطيب فى مجلته (الفتح) وأخذ يهاجم المنصرين وهجومهم على الإسلام ورسول الإسلام، وبل وعلماء الإسلام، واستطاع أن يرد عليهم فى كل ماكانوا يتحدثون به ضد الإسلام والمسلمين كذلك أخذ الدكتور محمد حسين هيكل ومساعده أحمد نجيب يرد على هؤلاء المنصرين، وكان ذلك على صفحات جريدة السياسة . وقد قامت الصحف الإسلامية بمحاربة الفتنة التى أحدثها أعضاء الإرساليات التنصيرية وهى : إحداث شقاق بين المسلمين والأقباط فى مصر، كذلك استطاعت تلك الصحف أن تحد من النشاط التنصيرى لتلك الإرساليات وأيضا استطاع علماء الأزهر أن يهاجموها وأن يردوا عليها، حيث قاموا بتكوين جمعية إسلامية، أطلقوا عليها اسم " جمعية الدفاع عن الإسلام " وكان يرأسها الشيخ مصطفى المراغى وقد نجحت هذه الجمعية فى الحد من نشاط تلك الإرساليات .

ولم يكن نشاط إرساليات التنصير فى مصر قاصرا على الإرساليات التى ذكرناها سابقا وهى الألمانية والأنجليزية والفرنسية والأمريكية، بل قامت هولندا وأرسلت إرسالية تنصيرية وصلت إلى مصروبدأت نشاطها عام ١٨٦١م واستقرت فى قليوب، وقامت بإنشاء مدرسة ابتدائية مشتركة للبنين والبنات فى القناطر الخيرية، ثم قامت بإنشاء عدة مدارس أخرى فى قليوب، كذلك أقامت ملجأين للأيتام من أبناء المسلمين والمسيحيين، وعيادة طبية، وكان لنشاط كل هذه

المؤسسات أثر كبير فى التنصير ولم تكتف تلك الإرسالية بكل ذلك، بل أقامت كنيسة فى قليوب عام ١٩٠٢م، وعملت على توزيع الأنجيل مجانا للمسلمين فى القرى المصرية وقد استمر النشاط التنصيرى لتلك الإرسالية دون انقطاع حتى عام ١٩٥٤م فأغلقت الحكومة المصرية مدارسها وعيادتها الطبية وسلمت ملاجئها إلى الإدارة المصرية، ثم رحل أعضاؤها إلى هولندا فى ذلك العام .

حقيقة العمل التنصيرى ونطاقه ووسيلته :

ذكرنا سابقا بعض الوسائل التى يستعملها المنصرون فى تنصيرهم للمسلمين، وهنا نذكر ما ذكره بعض القساوسة الذين اعتنقوا الإسلام عن عقيدة وهو " إبراهيم أحمد خليل " حيث يقول : ان العمل التبشيرى – التنصيرى – بين المسلمين يعتبر فنا من الفنون يحتاج إلى تدريب ودراية كاملين، يتوقف عليهما استعداد المرء الفطرى من الذكاء وسرعة البديهة، وقوة الجَلَدِ، والصبر على المكاره وتحمل المشاق دون تذمر أو تضجر كذلك يحتاج إلى رجحان الفكر ونضوج العقل وسعة الصدر، وقوة الإدراك، لينفذ المبشر – المنصر – إلى أعماق السائل أو الطالب، ويدرك ما يخطر على باله من أسئلة .

وينقسم العمل التنصيرى إلى ثلاثة أقسام :

الأول : التنصير بين الجماعات، وهذا يحدث فى المدارس والمستشفيات والندوات الدينية العامة

الثانى : التنصير مع الفرد الواحد، وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر واستعداد للترحاب بالضيف وإظهار كل إمكانات الود والصداقة حتى يأنس الفرد إلى المنصر ويثق به فيصبح آلة مسخرة يكيفها المنصر كما يشاء ويصل بها إلى النصرانية طواعية واختيارا .

الثالث : التنصير الصامت : ويكون ذلك بتوزيع الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل والنشرات الدينية وبعض الصور) .

وسائل التنصير :

تنحصر وسائل التنصير فى الآتى :

١ – التنصير بالفانوس السحرى .

٢ – التنصير بسرد قصص الأنبياء والتابعين لهم، تلك القصص المتواترة عند المسلمين.

٣ – التنصير بإلقاء المواعظ فى المناسبات كالأعياد والجنازات .

طريقة التنصير فى المستشفيات التنصيرية :

إن طريقة التنصير فى المستشفيات التنصيرية تختلف عن التنصير فى الأماكن الأخرى، وذلك لأن المريض مضطر لأن يحضر إلى المستشفى ويجلس فى مكان الانتظار، حتى يتجمع الكثير من المرضى، وفى هذه الحالة يقوم أحد موظفى المستشفى – وهو واعظ إنجيلى – بتحرير بطاقة لكل مريض، بها اسمه وعنوانه وحالته الصحية، وبعد أن ينتهى الموظف من ذلك، تقوم إحدى ممرضات المستشفى – وهى واعظة إنجيلية – بالجلوس مع كل مريض ومريضة، وتتحدث معه على انفراد، وذلك لمعرفة شخصية المرضى ودراسة أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، ثم تقوم بتدوينها فى بطاقة خاصة لكل مريض، وفى النهاية تقدمها إلى قسيس المستشفى لتبويبها وتصنيفها حسب رؤيته لحالة المريض .

بعد ذلك، يقوم أحد المنصرين بإلقاء درس دينى تنصيرى على جمهور المرضى الموجودين، ثم توزع على جميع المرضى بعض النشرات التنصيرية لقراءتها فى أثناء انتظارهم. ثم يعقب ذلك عمل ندوة تنصيرية خاصة فى مكتب القسيس للمرضى المسلمين الذين يمكن تنصيرهم فى نظره وفى هذه الحالة يقوم المنصر باحترام هؤلاء المرضى وتقديرهم، بل والإغداق عليهم من الهبات والعطايا المادية والعينية، ليتحول المريض إلى النصرانية بسهولة .

وإذا لم يستجب المريض للتنصير وذهب إلى بيته دون عودة إلى المستشفى، فإن المنصر يذهب إلى ذلك المريض، ويحمل معه الهدايا ليقدمها إليه، ويدعوه مرة ثانية وثالثة إلى اعتناق النصرانية ولكن هيهات هيهات أن يوافق المريض على اعتناق النصرانية .

ميادين أنشطة المنصرين

تنحصر أنشطة المنصرين فى الآتى :

١ – الهجوم السافر والمباشر على الإسلام وعلمائه .

٢ – الخدمات الصحية، وتظهر تلك الخدمات فى إقامة المستشفيات والمستوصفات والعيادات الطبية التنصيرية .

٣ – إنشاء الكنائس والأديرة فى كل بلد إسلامى .

٤ – إنشاء المدارس التنصيرية فى البلاد الإسلامية .

٥ – إنشاء مراكز للخدمات الاجتماعية المختلفة، مثل إنشاء دور للأيتام والعجزة والأرامل والمطلقات وكبار السن .

٦ – استغلال الأزمات والكوارث الفردية والجماعية، ويظهر ذلك فى البحث عن الأطفال من

أبناء المسلمين الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم فى الحروب والفتن والمجاعات ثم يقومون بتنصيرهم .

٧ – إنشاء الجمعيات والمنظمات والنوادى ذات النشاط الاجتماعى أو الأدبى أو الثقافى أو الفنى أو الرياضى، بشرط أن تكون مصبوغة بصبغة نصرانية بحتة .

٨ – العمل على نشر وتوزيع المطبوعات والمنشورات التى تدعو إلى النصرانية، بأساليب سهلة ومختلفة لتتناسب مع العقول المختلفة .

٩ – الاهتمام بالمجتمعات الإسلامية النائية والنامية والإنفاق عليها فى صورة منح وهدايا ليسهل تنصيرهم .

١٠ – العمل على تكوين منظمات سرية تعمل فى الخفاء ضد الإسلام .

١١ – استغلال الفنادق العالمية ونشر النصرانية لنازليها من المسلمين . (١)

أهداف التنصير

سبق أن تحدثنا عن بعض أهداف التنصير فى أثناء حديثنا وهنا نريد أن نوجزه فى الآتى :

١ – تشويه الإسلام، وزلزلة العقيدة وضعفها فى نفوس المسلمين.

٢ – إخضاع العالم الإسلامى، إلى العالم الغربى النصرانى وثقافته .

٣ – هدم الإسلام ونشر النصرانية لتحل محله .

٤ – إخضاع العالم كله لتسود النصرانية ويكون تحت قبضة رجالها .

٥ – تفتيت الشعوب الإسلامية والعربية فى علاقاتها وصلات بعضها ببعض

٦ – القضاء على اللغة العربية الفصحى، وإحلال العامية محلها، ليستطيع القضاء بسهولة على الإسلام .(٢)

الأمور التى يجب على المنصر أن يتبعها

تتلخص الأمور التى يجب على المنصر أن يتبعها فى الآتى :

١ – يجب على المنصر أن يكون على جانب كبير من الدهاء والنفاق ، حتى يشعر المتحدث إليه من المسلمين، أنه جاء إليه ليكون خادما له، وأنه قطعة منه، فيتظاهر بحبه والعطف عليه، حتى يتصادق معه، ثم يبدأ يشككه فى الإسلام، وإذا نجح فى ذلك يحاول تنصيره .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص ١٠٢ وما بعدها .

(٢) مخططات التبشير ص٧٢ – ٨٩، والفكر الإسلامى الحديث ص٥٢٥ –٥٢٧ والغارة على العالم الإسلامى ص ٥٠ .

٢ – يجب على المنصر أن يكون مالكا للغة العربية الفصحى، وكذا العامية. كما يجب عليه أن يكون دارسا للقرآن الكريم وأن يعرف ما يحتويه، وأن يكون دراسا للأحاديث النبوية وعلى الأخص الأحاديث الضعيفة والموضوعة ليعرف ما قاله نبى الإسلام وما نسب إليه من أحاديث، ليستعمل كل هذا ضد الإسلام ونبيه .

٣ – يجب على المنصر أن يكون دارسا للتاريخ الإسلامى وما فيه من أحداث وقعت بين المسلمين وبعضهم بعضا، كذلك يجب عليه أن يكون دارسا للفرق والمذاهب الإسلامية، وعلى الأخص الطرق الصوفية، حتى يستطيع أن يتحدث مع المسلمين وهو على علم كامل بكل ذلك .

٤ – يجب على المنصر أن يخاطب عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم، وأن يتحدث معهم بصوت رخيم وأن يكون مؤثرا فيهم .

٥ – يجب على طبيب الإرسالية أن يكون منصرا، فيستغل فرص المرض، ويسيطر على المرضى، فيتحدث معهم فى موضوع الدين قبل أن يعالجهم، وإذا لم يكن المبشر طبيبا، فيجب عليه أن يكون ملما ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات العاجلة .

٦ – يجب على المنصر أن يتحدث فى الموضوعات الإسلامية الآتية :

المرأة المسلمة – تعدد الزوجات – ميراث المرأة نصف ميراث الرجل، شهادة المرأة، المهر،الحجاب والسفور، تحريم الربا، تحريم أكل الخنزير، إلى آخر ما هنالك من موضوعات يرى أنها تختلف عما يوجد فى النصرانية .

٧ – يجب على المنصر أن يكون على دراية بكيفية وطريقة الدعوة إلى النصرانية، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذى يذهب إليه .

كما يجب عليه أن يستغل المؤسسات التى يعمل بها، فى عملية التنصير وذلك كالمستشفيات والمدارس والمعاهد والجامعات . (١)

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب ص٩٣ – ٩٦ وانظر أيضا التبشير والاستعمار – مصطفى خالدى

الأمور التى تجب على الداعية المسلم نحو التنصير لمواجهته

إن الأمور التى تجب على الداعية المسلم أن يتبعها ليستطيع أن يواجه بها عملية التنصير، تتلخص فى الآتى :

١ – حفظ القرآن الكريم، بمعنى أنه يجب على الداعية المسلم أن يكون حافظا للقرآن الكريم، ليستطيع أن يرد به على خصوم الإسلام وأعدائه من جهة، وليقنع من تنصر أو تشكك فى عقيدته من جهة أخرى .

٢ – حفظ الكثير من الأحاديث النبوية الثابتة عن رسول الله ﷺ ، ليوضح بها كلامه، وليفسر بها ما جاء فى القرآن الكريم، وعليه أيضا أن يكون على دراية بالأحاديث الموضوعة ليوضح أنها موضوعة ومكذوبة .

٣ – يجب على الداعية المسلم أن يكون متمكنا من اللغة العربية الفصحى، وهى لغة القرآن الكريم، ليتحدث بها مع الذين لا يعرفون العامية، لكن لا مانع من معرفته للهجة البلد الذى يعيش فيه، ليتحدث بها إذا لزم الأمر، وبالإضافة إلى ذلك يجب عليه أن يكون ضالعا وعالما بكثير من العلوم الإسلامية .

٤ – يجب على الداعية المسلم أن يعرف طبيعة المنصرين، وأن يقف على كثير من أمورهم ليعرف كيف يواجه دعوتهم بما يهدمها، وذلك بالحجة الواضحة والبرهان الساطع .

٥ – يجب على الداعية المسلم أن يعرف جيدا البيئة الاجتماعية التى ينشر المنصر دعوته فيها سواء كانت بيئة عمالية أم مدرسية وجامعية وذلك ليتعامل مع أهلها بما يتناسب معهم .

٦ – يجب على الداعية المسلم أن لا ييأس من محاربة التنصير، والدعوات الأخرى التى تهدم الإسلام، حتى ولو لم يأت بنتيجة مباشرة وسريعة، وعليه بالتزام الصبر والتروى فى الأمور، حتى يصل إلى هدفه المنشود .

٧ – يجب على الداعية المسلم، أن يكون محبا ومخلصا لدعوته، ومقتنعا بالعمل الذى يقوم به، وأن يعرف جيدا أن هذا العمل يكون لله وحده، وأن الله تعالى هو الذى يستطيع أن يجزيه أعظم الجزاء، وأن المخلوق مهما منحه من منح فلن يستطيع أن يفيه جزاء هذا العمل.

٨ – يجب على الداعية المسلم أن يثق بنفسه، ولا يقول شيئا إلا إذا كان واثقا فيه

ليستطيع أن يواجه المنصر وتعاليمه، وحتى لا يتردد فى أحاديثه وردوده ومجادلته، وإذا كان الداعية المسلم على هذه الصفة، فالناس كذلك يثقون فيه وفى كل ما يقوله فيأتى بالنتيجة المرجوة.

٩ – يجب على الداعية المسلم، أن لا يستهين أو يحتقر المنصرين، بل يجب عليه أن يعرف أن هؤلاء الناس قد تربوا تربية خاصة وأنهم مختارون من دولهم وشعوبهم ليقوموا بمهمة خطيرة .

١٠ – يجب على الداعية المسلم أن يقتدى برسول الله ﷺ فى كل أموره وهى القدوة الحسنة، قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ كذلك عليه أن يقتدى بالسلف الصالح كالخلفاء الراشدين فى كل أعماله، وأن يضرب بهم المثل الصالح فى كل أحاديثه .

١١ – يجب على الداعية المسلم أن يكون حسن المظهر، نظيف الثياب، قادرا على مواجهة الحياة ومتطلباتها، حتى إذا وقف فى موقف ليواجه بعض المنصرين لم يكن أقل منه فى ذلك .

١٢ – يجب على الداعية المسلم أن يطابق قوله عمله فى كل الأمور التى يقوم بها فى حياته اليومية، حتى لا يؤخذ عنه أنه يقول مالا يفعل .

١٣ – يجب على الداعية المسلم أن يكون اجتماعيا، يحب الناس ويحبونه، وأن لا يتصف بصفة الكبر والاستعلاء، وعليه أن ينزل منازل الناس، فإذا مرض أحدهم، فليذهب إليه ليزوره، وإذا احتاج أحدهم شيئا فليقدمه له دون مقابل .

١٤ – يجب على الداعية المسلم الذى يواجه التنصير فى بلاد غير عربية أن يعرف لغة تلك البلاد، وبخاصة الإنجليزية أو الفرنسية، ليستطيع أن يتعامل بها مع أهل تلك البلاد، ولا بأس بمعرفة بعض اللهجات الأفريقية ليتحدث بها مع أهلها . (١)

---

(١) انظر هذا الموضوع فى الكتب الآتية، الدعوة الإسلامية : رؤوف شلبى، ثقافة الداعية :يوسف القرضاوى، الدعوة الإسلامية : أحمد غلوش .